القدس واستشراف المستقبلات

جمال العملة
مدير عام مركز أبحاث الأراضي / فلسطين

الملخّص:

يستهدف هذا البحث استشراف مستقبلات مدينة القدس العربية في فلسطين الواقعة تحت احتلال صهيوني استيطاني سرق الأرض والتاريخ والثقافة من الشعب العربي الفلسطيني، وذلك سعياً للبحث عن مستقبل أفضل مرغوباً فلسطينياً وعربياً. وتطرق البحث لتاريخ القدس وعلاقتها بذوي الشأن عرباً ومسلمين ومسيحيين مع تحليل الأطماع الاستعمارية والصهيونية. مستنداً لمنهجية علمية استقرائية تحليلية. وتوصل البحث الى أن دعم وتعزيز صمود الفلسطينيين على أرضهم لإبقائهم في حالة صدام متواصل ومتصاعد مع الاحتلال الصهيوني هو الطريق الأمثل على المديين القريب والمتوسط من أجل تحرير القدس وفلسطين ضمن المدي البعد نسبياً، مؤكداً أن هذه المرحلة من التاريخ وتعقيد خارطة مراكز القوى المستقبلية قد تكون فرصة للعرب عليهم استثمارها قبل أن تسحقهم مصالح وأطماع الغير.

Jerusalem and future prospects

Abstract :

This research aimed at anticipating the futures of the Arab city of Jerusalem in Palestine- which is under a Zionist settler-colonial occupation that stole the land, history, and culture from the Palestinian Arab people-- in an effort to search for a better, desirable Palestinian and Arab future. The research touched on the history of Jerusalem and its relationship with those concerned; Arabs, Muslims, and Christians, with an analysis of colonial and Zionist ambitions, utilizing an analytical inductive scientific methodology. The research concluded that supporting and reinforcing the steadfastness of the Palestinians on their land to keep them in a state of continuous and escalating confrontation with the Zionist occupation is the most feasible way in the short and medium term in order for the liberation of Jerusalem and Palestine to happen within the relatively distant term, stressing that this stage of history and the complexity of the map of future centers of power may be an opportunity the Arabs have to invest it before the interests and ambitions of others crush them.

تمهيد:

تعتبر قضية الاحتلال الاستعماري الاستيطاني الاستبدالي التي حدثت في فلسطين من قبل الاحتلال الصهيوني كأداة في يد الاستعمار الإمبريالي هي الطعنة التي مزقت وما زالت تمزق الوطن العربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، ولعل الحجة–الأكذوبة– التي استخدمتها الحركة الصهيونية بأن فلسطين هي أرض اليهود الموعودة من الخالق، وأن الهيكل الذي يمثل المعبد اليهودي هو ما كان مبنياً على جبل موريا –تل الظهور– في نفس مكان المسجد الأقصى قد انطلت على الكثير من المثقفين والسياسيين على حد سواء، ولقد استخدم الصهاينة هذه الأسطورة اليهودية المزعومة في القدس كأساس ومبرر لهذا الاحتلال الاستعماري للأرض العربية بدءً من فلسطين، وفي ظل تراجع فكرة التحرير الكامل لفلسطين لا سيما بعد الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة الكيان الصهيوني (اسرائيل) وبعد توقيع اتفاق المبادئ في اوسلو عام 1993م، وبعد قبول العالم العربي بفكرة حل الدولتين، بل وإطلاق مؤسسة القمة العربية في مؤتمر بيروت عام 2002 للمبادرة العربية التي تقبل في مضمونها وجود دولة (اسرائيل) كدولة طبيعية في قلب الوطن العربي وتدعو للتطبيع الكامل معها شرط تحقيق سلام كامل للفلسطينيين بإنشاء دولة لهم على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م[1].

لقد وقَعت م. ت. ف. في خطأ جسيم عندما قبلت بتأجيل خمسة ملفات للمرحلة الأخيرة من عملية التسوية التي بدأت بتوقيع اتفاق المبادئ المذكور، ولعل ملف القدس هو الأكثر تعقيداً، فتأجيل البت في شؤون حيازة وإدارة الجزء الشرقي من القدس والذي تم احتلاله في حزيران عام 1967م، والذي أصبح يعرف بـ (القدس الشرقية) قد أطلق يد الاحتلال لفرض المزيد من الحقائق على أرض الواقع من مصادرة أراضي وهدم مساكن الفلسطينيين وإنشاء المستوطنات اليهودية والتحايل وشراء العقارات في البلدة القديمة وتزوير وثائق للاستيلاء على مساكن وأراضي في القدس الشرقية (كما يحدث في أحياء الشيخ جراح وسلوان ووادي حلوة وحي البستان، والبلدة القديمة) حيث أمعن الاحتلال في ضم وتهويد مدينة القدس وتفريغها من أصحابها بسبل متعددة وصولاً لإعلانها عاصمته الأبدية، لقد غدا مستقبل القدس الشرقية في وضع خطير وحرِج، فلا عاد هذا الجزء من القدس للسلطة الوطنية الفلسطينية، بل وأصبح غير قابل للعودة من شدة حقائق

[1] المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2016 نص مبادرة السلام العربية التي أطلقت في قمة بيروت عام 2002.

الأمر الواقع على الأرض، ولا يبدو هناك في الأفق أي أمل من الدول الكبرى أو الدول العربية أو الإسلامية قد ينقذ القدس الشرقية من براثن الاحتلال المدعوم دولياً دعماً سياسياً وعسكرياً قويين لاسيما من الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعم الاحتلال بكل صلابة ودون أي تردد!

لقد بات تحرير القدس تحريراً كاملاً بعيد المنال لأن تحرير القدس هو في الحقيقة تحرير كامل فلسطين، وعليه سيتم جعل سيناريو التحرير الكامل من هذه الدراسة هو أحد سيناريوهات المدى البعيد، والاقتراب من المرحلة المتوسطة القريبة من الظروف القائمة، وذلك لرسم سيناريوهات واقعية قابلة للتعاطي العام معها خاصة من قبل العرب والمسلمين.

فما هي المستقبلات المتوقعة للقدس الشرقية في ظل هذه الأوضاع الضبابية؟

الهدف العام للدراسة:

تحديد معالم الاحتمالات المتوقعة لمستقبل القدس خلال المستقبل المنظور، ثم ومن خلال المستقبل البعيد وذلك باستشراف هذه المستقبلات على المديين ودراسة حيثياتها لاختيار أفضلها وحث ذوي الشأن وأصحاب القرار للبدء بالعمل عليه منذ الآن.

المنهجية المتبعة في الدراسة وفرضيتها:

سيتم اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي لماضي مدينة القدس عبر التاريخ وحاضرها الواقع تحت الاحتلال بكل ظروفه المعقدة، وسيتم تطبيق المنهج الاستنباطي الاستشرافي للمستقبلات المحتملة لما قد يؤول اليه الوضع في القدس الشرقية، حيث سيتم النظر للمستقبل القريب والمتوسط 10–20 عاماً كخطوة أولى تشكل حجر الأساس للمستقبل البعيد والبعيد جداً، مستندين في ذلك على الحقائق المنظورة والنتائج المفترضة والتي تدفع باتجاه المزيد من تفريغ المدينة من أصحابها الشرعيين وإحلال مهاجرين يهود غرباء مكانهم مما يمعن في عزل المدينة وتهويدها وجعلها بمقدساتها الاسلامية والمسيحية فريسة سهلة للاحتلال.

مراحل تنفيذ الدراسة:

- استعراض تاريخي للقدس منذ نشأتها حتى احتلالها الأخير.
- دراسة تحليل المخاطر المحدقة اليوم بالقدس.
- تحليل العوامل الداخلية والخارجية ذات التأثير المباشر على واقع ومستقبل القدس والمقدسيين.

- استشراف المستقبل منطلقين من الواقع وبناء المستقبلات المتوقعة والممكنة والمرغوبة.
- مقارنة المستقبلات المبنية مع المستقبل الذي افترضته الدراسة استناداً للواقع المظلم.
- اختيار المستقبل المرغوب والواقعي ووضع تصور لكيفية تبني خطوات عملية لبلوغه.

القدس عبر التاريخ:

لم تترك الحضارات الكبارية والنطوفية اللاتي ظهرتا على الأرض التي سميت فلسطين لاحقا آثاراً حضارية تجعلها تحتل موقعاً هاماً في الحضارات القديمة، ولعل أول ظهور حضاري مميز بدأ مع القبائل العربية الكنعانية وخاصة قبيلة العموريين التي كانت أول من شيد المدينة التي تعتبر الأساس المكاني والعمراني لمدينة القدس اليوم، حيث قاموا بإنشاء مدينة على جبل الظهور أو تل موريا تلك التلة المحاطة بحواجز طبيعية من ثلاثة جهات الشرق والجنوب والغرب وهي مانعة لأي هجوم معادي ومع ذلك فقد أحاطوا المدينة بسور من الطين سمكه مترين وخندق بعرض 11م، وتركوا لها بوابة واحدة من الجهة الشمالية، هذه المدينة أسموها آنذاك بمدينة "أور سالم" أي مدينة السلام باللغة العمورية في ذاك الزمن حوالي 3000 ق.م واستمرت لحوالي 2500 ق.م. حيث احتلها المصريون القدماء وهدموا أورسالم واحتلوا أرض ومدن العموريين واستمروا حتى عام 1550 ق.م حيث ثأر اليبوسيون لأبناء عمومتهم العموريين واستعادوا السيطرة على المنطقة وأعادوا بناء مدينة أوسالم في نفس المكان وأسموها "**يبوس**" كناية عن القوة والصلابة واستمر ذلك حتى عام 1200 ق.م[2].

استمرت المدينة تسمى يبوس واستمر اليبوسيون الكنعانيون في هذه البلاد حتى وصلها غزو من بعض القبائل اليهودية خلال العصر من 1000-539 ق.م (حسب روايات معظمها روايات دينية لم تدعمها التنقيبات الأثرية حتى اليوم)، احتلت هذه القبائل اليهودية أجزاء من فلسطين وليس كلها وأقامت عليها دويلات على مرحلتين استمرت لفترات قصيرة مرة 70 عاما وأخرى 75 عاماً وخلال تلك الفترات استمر وجود العرب اليبوسيين كأصحاب للأرض والبلاد لما بعد سقوط الدويلات اليهودية واستمرت المدينة تسمى يبوس دون أن يجري عليها أي تغيير! [3]وهذا يشير لأحد هذين الأمرين:

[2] المصدر: اسكندر، ميخائيل مكسي، كتاب القدس عبر التاريخ، مطبعة رمسيس بالجيزة، سنة 2004.

[3] المصدر السابق.

- أن يبوس –القدس – لم تكن مقر قيادة الغزو اليهودي ودويلاتهم خلال فترات احتلالهم لأرض اليبوسيين الكنعانيين ولم يتخذوها عاصمة لهم وهذا ما يفسر عدم إحداث تغيير يذكر عليها وأهم هذه التغييرات هو تغيير الاسم!
- إن الرواية اليهودية في فلسطين كلها مختلقة –كما استنتج المؤرخ فاضل الربيعي في أبحاثه التاريخية[4]– وهذا الاستنتاج يدعمه التصريح الخطير الذي أكد فيه عالم الآثار الاسرائيلي "إسرائيل فنكلشتاين" والذي يُعرف بأبي الآثار من "جامعة تل أبيب" في مقابلة مع صحيفة الجروسالم بوست بتاريخ 2011/08/05 **" إن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص الواردة في التوراة، بما في ذلك قصص الخروج والتيه في سيناء وانتصار يوشع بن نون على كنعان، كما انه لا يتوفر أي شاهد أثري يدل على أن هيكل سليمان كان موجوداً بالفعل".**[5]
- توالى الغزو لمدينة "يبوس" بعد ذلك سواء بغرض تحريرها كما فعل الآشوريون والبابليون أو بغرض احتلالها كما فعل الفرس واليونان وصولاً للاحتلال الروماني خلال الفترة(63 ق.م – 324م)، وكانت الاحتلالات تندحر بفعل مقاومة أصحاب البلاد الأصليين العرب وبمساعدة الدول العربية المجاورة، وبعد الاحتلال الروماني الذي اجتاح البلاد والمنطقة برمتها قرر الإمبراطور الروماني –هوريان–هدم يبوس وأعاد بناءها وأسماها – إيليا كابيتولينا – اسم روماني ايطالي، وظلت المدينة بهذا الاسم حتى الفتح الاسلامي عام 638م وورد اسمها في العهدة العمرية المعروفة، وظل العرب يسمونها ايلياء حتى بداية العصر العباسي حيث أسموها آنذاك ببيت المقدس ثم سميت القدس في نهاية العصر العباسي. فلقد أسماها أهل العراق بيت المقدس وأسماها أهل الشام بـ القدس.

لعل أدق ما قيل عن القدس هو ما قاله المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في كتابه المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف – القدس – 1999:
((خلال تاريخها الطويل، تعرضت القدس للتدمير مرتين، وحوصرت 23 مرة، وهوجمت 52 مرة، وسقطت وردت 44 مرة، استوطن أقدم جزء في القدس في الألفية الرابعة قبل الميلاد، مما يجعلها واحدة من أقدم مدن العالم))

[4] فاضل الربيعي، القدس ليست أورشليم مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين – 2010.
[5] الجزيرة نت، عالم آثار اسرائيلي: لا صلة لليهود بالقدس، 2011/08/08.

- وعليه فقد مرت مراحل تسمية مدينة القدس ب: اورسالم، يبوس، ايليا كابيتولينا، ايلياء، بيت المقدس، القدس. وهي في الحقيقة نفس المدينة على نفس الموقع جبل الظهور.

القدس... الموقع... الجغرافيا... المناخ.. والطوبوغرافيا[6]:

تقع مدينة القدس وبكافة مسمياتها عبر تاريخها الطويل منذ 3000 عام قبل الميلاد وحتى اليوم 2021م على جبل الظهور –تل موريا– وهو ربوة ترتفع بمعدل حوالي 800 متراً عن سطح البحر، على خط طول 35 درجة و13 دقيقة شرق خط غرينتش، وخط عرض 31 درجة و52 دقيقة شمالاً وضمن سلسلة الجبال الغربية التي تمتد بالموازاة بين الساحل الفلسطيني والأغوار المنحدرة مع نهر الأردن الذي يصب في البحر الميت، هذا البحر أو البحيرة التي تقع في أخفض بقعة على سطح الكون حيث تنخفض بحوالي 400م عن سطح البحر، حيث تبعد القدس بحوالي 22كم عن البحر الميت وحوالي 54كم عن البحر المتوسط، وتبعد حوالي 250كم عن خليج العقبة من البحر الأحمر. وتتصف مدينة القدس بالمناخ المعتدل، حيث معدلات درجات الحرارة تتراوح ما بين 24.2 ْم صيفاً الى ما معدله 9.1 ْم درجة مئوية شتاءً، ويبلغ معدل سقوط الأمطار على مدينة القدس بحوالي 550 ملم سنوياً موزعة على حوالي ستة أشهر أكثرها في شهر كانون الثاني، وتتساقط الثلوج على القدس كل ثلاثة الى أربعة سنوات لا تمكث سوى أيام ولا يزيد ارتفاعها بالمعدل عن 15سم حيث تهبط الحرارة حينها لما دون الصفر بدرجتين أو ثلاثة فقط.

هذا وتبعد مدينة عمّان عن القدس حوالي 88كم، وتبعد مدينة بيروت حوالي 288كم، ودمشق حوالي 290كم، والقاهرة حوالي 528كم، وبغداد حوالي 880كم أما مكة المكرمة فتبعد عن القدس بحوالي 1300كم.

والقدس برمزيتها التاريخية والحضارية والدينية هي البلدة القديمة منها والتي تبلغ مساحتها حوالي الأف دونماً فقط في حين أنها توسعت من كافة الاتجاهات بصورة كبيرة إلا أن البلدة القديمة منها والواقعة في الشطر الشرقي تظل هي القدس وما عداها مجرد ضواحي لها، وهذه القدس الشرقية التي تحوي البلدة القديمة من القدس تم احتلالها من قبل دولة الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م.

[6] المصدر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية – مركز أبحاث الأراضي.

ولو تمعنا بطبوغرافية أرض القدس لوجدنا أن جبل الظهور (تل موريا) كما أسمته قبيلة العموريون الكنعانية[7]موقعاً محصناً بشكل طبيعي، حيث تحيط به ثلاثة أودية منحدرة بشكل سحيق:- من الشرق (وادي النار) ومن الجنوب (وادي الربابة / هنوم) ومن الغرب (وادي الزبل / الجبانة)، مما أهَّل هذا الجبل لأن يشكل حصناً جيداً تسهل حمايته من جهات الأودية الثلاث، وقد استحالت محاولات الغزاة مهاجمة القدس من هذه الاتجاهات، وتتبقى الجهة الرابعة الشمالية مفتوحة تحتاج للاستعداد المناسب، لذا لاحظنا عبر التاريخ القديم لم تفتح القدس سوى من الجهة الشمالية!

تحليل المخاطر المحدقة اليوم بالقدس:

تضمن **قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين-قرار 181** بتاريخ 1947/11/29م[8]-بتقسيمها الى دولتين: دولة لليهود على أرض فلسطين تشمل 55% من مساحة فلسطين التاريخية، ودولة للعرب على مساحة تبلغ 44% من مساحة فلسطين، وتبقى القدس بمساحة 1% كمنطقة دولية تتبع الأمم المتحدة! فلقد كان واضحاً أن الأمم المتحدة تعلم مدى خطورة التلاعب بمصير القدس فهي قنبلة موقوتة قد تنفجر وتفجر الاستقرار في المنطقة جمعاء، فهي قبلة الديانة المسيحية حيث قيامة يسوع، وعبر التاريخ كانت تتسابق الإمبراطوريات الأوروبية لاحتلال القدس سعياً للحصول على شرعية قيادة العالم المسيحي. وهي القبلة الأولى للمسلمين ومسرى نبيهم ومعراجه للسماء، وكانت عبر الممالك الإسلامية التي نشأت تعتبر من المدن الأكثر أهمية دينياً، سواء في الدولة الأموية أو العباسية وما تلاها من دويلات وخلال الخلافة العثمانية أو خلال وحدتها مع الأردن فقد وُضِعتْ القدس بمكانة العاصمة الدينية.

والقدس مقدسة لليهود الذين يظنون أن هيكل النبي سليمان كان موجوداً فيها، وهي قبلة الصهاينة اليهود والمسيحيين الذين قاموا بتحريف الديانة المسيحية لخدمة الاستعمار ليجعلوا من الاحتلال الصهيوني لفلسطين احتلالاً أبدياً.

لذا كان الصراع على القدس في شكلها الرمزي "البلدة القديمة" محتماً من قبل الجميع دوماً.

7 احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، بغداد 1972.

8 مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا.

ولكن ماذا حدث لهذه المدينة المقدسة[9]؟

- بتاريخ 1947/11/29م صدر قرار التقسيم 181 من الأمم المتحدة يدعو لإقامة دولتين مقترحتين على أرض فلسطين وترك القدس خارج نفوذ الدولتين بحيث تتبع للأمم المتحدة كمنطقة دولية.
- نشبت حرب عام 1948م على أرض فلسطين كانت نتيجتها قيام دولة اسرائيل على كامل الحصة التي منحتها لهم الأمم المتحدة 55% من كامل أرض فلسطين التاريخية، واحتلال نصف الحصة المخصصة للدولة الفلسطينية بنسبة 22%، بالإضافة الى 85% من مساحة القدس الدولية حسب قرارا التقسيم الذي أنشأ دولة الاحتلال الصهيوني على أرض فلسطين، متجاهلة بذلك قرار الأمم المتحدة اعتبار القدس منطقة تحت النفوذ الدولي وقد حاولت احتلال كامل القدس لولا الصمود الأسطوري للمجاهدين وللجيش العربي الأردني الذين تمكنوا من حماية البلدة القديمة من القدس التي ظلت ضمن أراضي الضفة الغربية التي توحدت لاحقاً مع الأردن ضمن المملكة الأردنية الهاشمية.
- وبذلك أصبحت دولة الاحتلال تجثم على 78% من أرض فلسطين تشمل الضواحي الغربية لمدينة القدس وبقي 20.7% فقط من أرض فلسطين تحت السيادة العربية الأردنية تشمل البلدة القديمة من القدس وبعض ضواحيها و1.3% (قطاع غزة تحت السيادة المصرية).

وعليه ظلت أنظار العدو ترنو للقدس "البلدة القديمة" كأيقونة سياسية ودينية من يمتلكها يمتلك قيادة المنطقة، وهذا ما حدث في حرب حزيران عام 1967م حيث تم احتلال بقية أراضي فلسطين ومنها القدس الشرقية.

الانتهاكات الاحتلالية التي أصابت الجزء الشرقي من القدس بعد احتلاله عام 1967م:

[9] المصدر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية – مركز أبحاث الأراضي.

- هدم حارة الشرف وحارة المغاربة حوالي 125 مسكن ومتجر ومسجدين كل ذلك من أجل إنشاء ما يسمى بساحة المبكى أمام حائط البراق حيث يدعون أنه الجزء المتبقي من هيكلهم المزعوم في القدس، تم ذلك أيام 10-11-12 من حزيران 1967م [10].
- هدم قرى اللطرون (عمواس، بيت نوبا، يالو) حوالي خمسة آلاف مسكن تم تسويتها بالأرض وتم تهجير أصحابها بالقوة، ثم أقاموا على أنقاض جريمتهم غابة بتمويل كندي اسموها حديقة كندا Canada Park، وقد تم ذلك أيام 13-14-15 من حزيران 1967م[11].
- قاموا بضم معظم أراضي القدس الشرقية وتشمل كامل البلدة القديمة –القدس الحقيقية- إلى دولة الكيان كأرض دون سكان واعتبروا أصحابها الفلسطينيين مجرد سكان طارئين لهم حقوق إقامة دائمة فقط! وبذلك أصبحت القدس بكاملها تحت سيطرتهم، تم ذلك بتاريخ 28 حزيران 1967م[12].
- أوقفوا مشروع تسجيل الأراضي الأردني بتاريخ 30 تموز 1967م، ثم لاحقاً الغوا الاعتراف بمعظم نتائجه الأولية[13].
- سمحوا لليهود الذين كانوا يستخدمون عقاراً في القدس الشرقية باستعادته دون أن يسمحوا بذلك للفلسطينيين أصحاب الأملاك في القدس الغربية بالمثل كان ذلك بتاريخ 24/ آب /1968م.
- أعلنوا القدس عاصمة لدولة الاحتلال في شهر آب 1980م.
- أحاطوا القدس بجدار عزل عنصري عقَّد الحياة على الفلسطينيين المقدسيين ومنعهم من التواصل مع شعبهم في باقي مدن الضفة الغربية المحتلة.

– فرضوا قوانين تحايلية معقدة لتفريغ القدس من أصحابها:

[10] المصدر: كتاب "القدس تحت الاحتلال" صادر عن قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية – مركز أبحاث الأراضي – نيسان 2010 ص5.

[11] المصدر: شتيوي، حسن، ومبارك، حسن، قصة تهجير قرى اللطرون.. نموذج لعمليات التطهير العرقي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، 2010. www.hussamkhader.org.

[12] المصدر: ناصر، نعيم، القدس واقع وتحديات، مجموعة أوراق بحثية، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، 2016.

[13] صحيفة القدس، تسوية الأراضي أحدث حيل اسرائيل لتهويد القدس الشرقية، 9/21/ 2021.

1. قانون أملاك الغائبين للمقدسيين يعتبر أن أي أملاك صاحبها خارج فلسطين سواء من حدثت الحرب وهو خارجها أو من لم يتم تسجيله من ضمن المقيمين الطارئين في القدس تتم السيطرة عليها من قبل مكتب حارس أملاك الغائبين وهو مكتب يتبع سلطات الاحتلال يقوم ببيعها أو تأجيرها للمستوطنين اليهود.
2. من يترك القدس ويعيش خارجها سواء خارج حدود فلسطين أو حتى في مدن الضفة الغربية من فلسطين لمدة ثلاث سنوات فأكثر يفقد حقه كمقيم دائم في القدس ويتم سحب هويته المقدسية ومنحه هوية المناطق الفلسطينية المحتلة، وتتم السيطرة على أملاكه داخل القدس من قبل حارس أملاك الغائبين الصهيوني.
3. غالبية الأملاك الفلسطينية لا يتم تنظيمها وتترك كمناطق غير منظمة ضمن الخارطة الهيكلية للقدس مما يجعل البناء عليها غير ممكن أو بناء مخالف للقانون وبالتالي يتم هدمها بعد تغريم صاحبها بغرامات باهظة، بينما الأملاك التي يسيطر عليها الاحتلال يسمح البناء عليها بكل أشكاله لليهود وهذه عملية تهويد متصاعدة حيث عدد الشقق والمساكن الفلسطينية يتقلص وعدد مساكن اليهود يتضاعف مما يتسبب في هجرة المقدسيين مرغمين وهذا ما يريده الاحتلال.

كانت نتيجة ذلك كله ما يلي:

- تم الاستيلاء على حوالي 88%[14] من مساحة أراضي القدس الشرقية، وأصبحت الأملاك الفلسطينية المتاحة للاحتلال بنسبة 7.3دونم للمستوطنين مقابل :1 دونم متاحاً للفلسطينيين المقدسيين.
- تم هدم حوالي 7440 مسكن فلسطيني[15] بحجة عدم الترخيص وهناك حوالي 20,000 أمر هدم أخرى تنتظر إجراءات التنفيذ.
- هناك أكثر من 16 مستعمرة داخل حدود القدس الشرقية و19 مستعمرة في محيطها وأما بالنسبة للبؤر فهناك 25 بؤرة استعمارية على أراضي القدس الشرقية و5 بؤر أخرى في محيطها[16].

[14] المصدر: –وحدة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) – مركز أبحاث الأراضي – 2020م
[15] المصدر: –قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية – مركز أبحاث الأراضي –2021م
[16] المصدر: – وحدة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) – مركز أبحاث الأراضي – 2020م

- هناك حوالي 316,176 مستعمر يهودي[17] على أراضي الجزء الشرقي من القدس والذي تم احتلاله عام 1967م في حين لم يكن لهم أي تواجد قبل حزيران 1967م وأصبحت نسبتهم0.8 مستعمر يهودي مقابل كل : 1 مواطن فلسطيني مقدسي، حيث يبلغ عدد الفلسطينيين في الجزء الشرقي حوالي 414,786 مواطن فلسطيني[18]. وهذا خطر ديمغرافي تهويدي داهم.
- قامت بعض الدول في العالم بنقل سفاراتها للقدس كاعتراف منها بشرعية احتلال القدس الشرقية وشرعية ضمها، ولعل أهم وأخطر تلك الدول الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال بتاريخ 2017/12/06 وقامت بنقل سفارتها للقدس بتاريخ 2018/05/14م.

ولعل أخطر ما في الموضوع أن دولة الكيان قد أطلقت كذبتها التاريخية بأن القدس هي العاصمة الأبدية لهم وأنها كانت محتلة وتم تحريرها ولن يتنازلوا عنها أبداً، والغريب في الأمر أن العالم أخذ يتماهى مع هذا القول وهذه الكذبة مستسلمين للأمر الواقع رغم مخالفة ذلك للقانون الدولي ولقرارات الشرعية الدولية.

تحليل العوامل الداخلية والخارجية ذات التأثير المباشر على واقع ومستقبل القدس والمقدسيين:

يحتدم الصراع على القدس على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية ولكل طرف مبرراته التي يسوغها لنفسه ونستطيع تفصيل هذه الأطراف كما يلي:

- الفلسطينيون: أصحاب الأرض التاريخيين، يعتبرون أن القدس وبالذات البلدة القديمة منها والواقعة في شرقي المدينة هي رمز نضالهم وأيقونة تحررهم وعاصمة دولتهم (الدولة المراقب حسب الجمعية العامة للأمم المتحدة [19]والتي تم الاعتراف بها عام 2012م على أرضية القبول بسياسة الأمر الواقع) وينظر الفلسطينيون للقدس–القدس الشرقية– بأنها عاصمة لدولتهم المقامة على الأجزاء المحتلة من فلسطين عام 1967م– والمسماة الضفة الغربية وقطاع غزة.

[17]المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية–التقرير الاحصائي السنوي – 2019م ص 21)

[18]المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت عام 2017 ص 34)

[19] فرانس 24، الامم المتحدة تمنح فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو، 2012/11/29.

- الصهاينة (الإسرائيليون): يعتبرون أن روايتهم المختلقة حول حقهم الديني في فلسطين مبنية على فكرة وجود الهيكل – المعبد – الأول والثاني، وبالتالي لن يكتمل مشروعهم الاستعماري في فلسطين بدون القدس الشرقية، وبدون هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه. ويسوغون ادعاءاتهم هذه بأن فلسطين هي الأرض المقدسة التي منحهم الله إياها، يستندون لرواية لم تثبتها التنقيبات الأثرية من خلال تواجدهم خلال الفترة ما بين 1000–539 ق.م، ويدعون بكلام متناقض آخر بأنهم هم الكنعانيون والعرب هم مجرد غزاة (وهذا يتناقض مع حقائق التاريخ وعلم الآثار)، وكلما قدموا ادعاءً جديداً يضعون العالم في دوامة جديدة من شدة سيطرتهم على وسائل الاعلام التقليدية في العالم ويسعون دوماً لسرقة تاريخ وتراث وثقافة الشعب العربي الفلسطيني في أكبر حملة تزوير وكذب شهدها التاريخ.
- الأقطار العربية: تعتبر القدس رمزاً للقضية الفلسطينية ولا مجال لديهم لقبول أن تظل القدس تحت الاحتلال، رغم أن البعض ركز على المناطق الدينية كالمسجد الأقصى وكنيسة القيامة كحالة رمزية، فتجد أن المملكة الأردنية تحتفظ بالوصاية الدينية على الأماكن الدينية في القدس وعلى الأوقاف الإسلامية والمسيحية فيها، بينما المملكة العربية السعودية تتلهف شغفاً للحصول على هذه الوصاية، وملك المملكة المغربية يتمسك بصفة رئيس لجنة القدس في مؤسسة القمة العربية التي أسست جامعة الدول العربية، أما جمهورية مصر العربية فتعتبر بأن فلسطين كلها هي الحديقة الأمامية لمصر ولا فلسطين بلا القدس، والعراق الذي يرتبط تاريخه العريق بفلسطين منذ أن كانت أرض الكنعانيين حيث استنصروا بالبابليين مرتين في التاريخ، وكذلك نصرهم الخليفة العباسي المعتصم بالله بصرخة امرأة فلسطينية من عمورية، وكان العراق أول من أطلق الصواريخ على دولة الكيان الصهيوني ودفع ثمناً لن تنساه أجيال العراق حتى تسترجع الحق العربي بفلسطين. ولا ننسى الجزائر التي تناصر فلسطين ظالمة أو مظلومة بمعنى الاستعداد للتضحية من أجل فلسطين، ولا يختلف الأمر لدى كافة المجتمعات العربية الأخرى التي تتمسك تمسكاً صلباً بفلسطين أرضاً ومقدسات، وهذا ما يجعل المواقف الرسمية للحكومات العربية شبه ثابتة تجاه الحق العربي في فلسطين.
- الدول الإسلامية: إن وجود المسجد الأقصى في القدس الشرقية القبلة الثانية للمسلمين بعد الكعبة جعل مسؤولية تحرير القدس مسؤولية إسلامية بدرجة عالية، وغدت كل دولة تريد شرعنة وجودها تضع قضية القدس على رأس اهتماماتها، ولعل أبرز الدول الإسلامية التي تتدخل عميقاً في قضية القدس هما تركيا

وإيران، فتركيا تعتبر أن لها بصمات تاريخية في القدس مثل إعادة إعمار سور القدس وإنشاء الزوايا والتكايا والمدارس الدينية والكثير من المعالم التي أنشأتها الدولة العثمانية، وهي على ذلك تتبنى مؤسسات تعمل لصالح القدس وحتى فضائيات، لكن علاقتها بدولة الاحتلال تضع كل نشاطاتها في دائرة الشك.

- **أما إيران** فقد قطعت علاقتها بدولة الاحتلال وهي ترفع شعار تحرير القدس وأطلقت يوما سنوياً خاصاً للتضامن مع فلسطين أسموه يوم القدس هو الجمعة الأخيرة من كل رمضان، لكنها خلف ذلك تسعى لنشر منهجية المذهب الشيعي الصفوي في فلسطين وفي كافة الدول العربية مما خلق أزمة طائفية في معظم البلدان العربية بعد أن كان مارد الفتن الطائفية نائم.
- وبقية الدول الإسلامية خاصة في آسيا مثل الباكستان وأفغانستان واندونيسيا وماليزيا فهم يقدمون دعماً سياسياً لا أكثر.
- الدول المسيحية: القدس هي قبلة الديانة المسيحية لأنها شهدت قيام المسيح وتحوي المكان الذي كان قد دفن فيه المسيح بعد إعدامه من قبل الرومان بتحريض من اليهود–وذلك حسب الروايات المسيحية، لذا تجد بعض هذه الدول مثل الولايات المتحدة تدعم الاحتلال لإبقاء كل القدس بشطريها تحت الاحتلال الصهيوني باعتبار اليهودية أقرب للمسيحية حسب ادعائهم وحيث تشكلت وتطورت مجموعة الصهيونية المسيحية وأصبحت أكثر حقداً على العرب والمسلمين لأنهم يعتبرون الإسلام خطراً على غالبية اساطيرهم.
- وهناك دول مسيحية أخرى تثق بأن تكون القدس تحت السيادة العربية الإسلامية مستندين الى العصور الإسلامية الذهبية كيف كانت الأماكن المسيحية متألقة في رعاية وتسهيل وصول الحجاج، وهؤلاء هم من غير المقتنعين برواية المسيحية الصهيونية.

استشراف مستقبل القدس وبناء مشاهد مستقبلاتها: المتوقعة والممكنة والمرغوبة

لعل القضية العربية الفلسطينية لها أبعاد مركبة متداخلة لا يمكن أن تنطبق عليها المعايير التقليدية لبناء المستقبلات، سواء من جانب الأبعاد الزمنية أو الأبعاد الموضوعية، واستناداً لما تقدم سابقاً فإن المعطيات الحالية ستمتد حتماً للمستقبل بصورة تلقائية وأي تغيير لن يكون سريعاً بل سيحتاج لمنهج تغييري متوسط

المدى. وهذه الفترة التي تتراوح بين القصير والمتوسط هي فترة مثالية لإطلاق التغير، والذي سيفضي حتماً لمستقبلات أخرى بعيدة المدى.

وكما هو معروف لدى علماء الدراسات المستقبلية ومنهم الأستاذ الدكتور مازن الرمضاني[20]، فقد قسموا الأبعاد الزمنية لتحديد الفترة لبناء مشاهد المستقبلات الى خمسة أبعاد زمنية هي:

1- من سنة واحدة الى عشر سنوات = الفترة قصيرة المدى.

2- من عشرة الى عشرين سنة = فترة المدى المتوسط القريب.

3- من عشرين الى ثلاثين سنةً هي فترة المدى المتوسط البعيد.

4- من ثلاثين الى أربعين سنة هي الفترة بعيدة المدى.

5- من أربعين الى مئة سنة هي الفترة الأكثر بعداً.

اختيار الزمن المناسب لبناء المستقبلات:

بالنظر لقضية فلسطين عموماً وقضية القدس الشرقية تحديداً فإن الفترات الملائمة التي نستطيع اجتهاد بناء مشاهد مستقبلية عليها تنقسم برأينا لقسمين:

- الفترة الزمنية المتوسطة التي تتراوح من عشر سنوات الى ثلاثين سنة.
- الفترة الزمنية البعيدة التي تتراوح بين ثلاثين الى اربعين سنة.

❖ ولعل أهم مبررات **اختيار الفترة المتوسطة** هي:

الواقع المعقد المتشابك صعب التغيير الذي يتحكم بالقضية الفلسطينية عموما ويتمثل في:

1- هناك واقع ملموس يفرض نفسه على الأرض من الصعب التخلص منه ضمن المستقبل القريب، والمتمثل بالاحتلال الصهيوني لكل فلسطين دون أن يلتزم بالقانون الدولي وبقرارات الشرعية الدولية أو بالتعهدات والاتفاقيات المعقودة مع الفلسطينيين برعاية دولية.

[20] د. مازن الرمضاني، دراسات المستقبلات واستشراف مشاهد المستقبل، الموج الاخضر للنشر، الجزائر، 2020 .

2- وجود دعم أمريكي مطلق وتبني للمواقف الصهيونية ومحاولة فرضها على العالم وعلى الأمم المتحدة، ولعل تصريح الرئيس الأمريكي مؤخراً بأن منطقة الشرق الأوسط (يقصد الأقطار العربية) لن تستقر إلا إذا اعترفت جميعها ب "إسرائيل" كدولة مستقلة يهودية!!!

3- هناك اختراق صهيوني عميق لمواقف الدول العربية التي تراجع البعض منها عن الالتزام بالمبادرة العربية، حيث عقدت بعض الدول معاهدات سلام مع دولة الاحتلال دون أن تلتزم دولة الاحتلال بالشرط الرئيسي للمبادرة وهو الانسحاب الكامل من أراضي السلطة الفلسطينية انسحاباً تاماً وإقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة عليها.

4- هناك تواطؤ دولي بعضه معلن من الدول الدائرة في الفلك الأمريكي مباشرة مثل كندا واستراليا، والآخر غير معلن لكنه لن يرفض الظلم التاريخي الذي سيقع على الفلسطينيين إذا ما أصبح واقعاً غير قابل للمعالجة.

5- وجود خلافات داخلية فلسطينية أساسها الانقسام بين فتح وحماس وعدم الاتفاق على جدول نضالي وسياسي واحد.

أ- **الواقع الضبابي غير مضمون النتائج لكنه يعطي فسحة من القدرة على التحرك:**

- هناك تحالفات دولية جديدة تتشكل لا دور حقيقي للعرب فيها ولا للفلسطينيين بما يؤهل لنتائج وطنية وقومية قريبة ملموسة. ولعل من أخطرها الدور الصيني القادم وصدامه العلني مع الدور الأمريكي، الدور الإيراني المستتر في تخريب المنطقة العربية وشرذمتها أكثر مما هي عليه من خلال تعميق الفتنة الطائفية متسترين تحت راية تحرير فلسطين، فضلاً عن الاحتلال الروسي لأجزاء من سوريا وتحكمهم في الوضع السوري بحجة حماية سوريا، وقضية تركيا ودورها في المنطقة النابع من الأحلام العثمانية.
- ينتاب العالم والمنطقة حالة ترقب حذر من قضية الصراع الأمريكي الصيني وماذا ستكون نتائجه وكيف ستتشكل التحالفات وهل سيعود العالم لظاهرة القطبين أم ستتشكل عدة أقطاب!!!

❖ أهم مبررات اختيار **الفترة الزمنية البعيدة** المدى:

هناك بوادر تشير الى التغيير على المدى البعيد يحبذ عدم تجاهلها ومنها:

1- تشكل وعي شعبي عربي عميق في ظل تنامي وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات العنكبوتية واللقاءات الافتراضية والندوات والمحاضرات والمؤتمرات خصوصاً في ظل انتشار وباء فيروس كورونا مما أطلق المارد الإلكتروني من قمقمه.

2- تطور ظهور مجموعات فكرية وسياسية وبحثية عربية قرَّبت المسافات بين أبناء الشعب العربي من كافة أقطاره.

3- بدأت تنتشر الرواية الحقيقية للنكبة العربية الفلسطينية في مواجهة الرواية الصهيونية الاستعمارية مما ضاعف أعداد المتفهمين لعدالة قضية فلسطين على المستوى الدولي وبذلك أخذت تتزايد أعداد المتطوعين الدوليين لخدمة العدالة التاريخية والإنسانية.

4- بدأ يتشكل وعي عالمي تجاه الجريمة الأمريكية التي ارتكبتها في العراق والندم العالمي على تدمير الدولة العراقية الوطنية الحديثة.

5- بدأ يتشكل وعي عربي وإسلامي تجاه مخاطر الطائفية وتسخيرها لخدمة أعداء الأمة والوعي لأهمية الوحدة الوطنية والتسامح الديني والطائفي والعرقي في المجتمعات العربية.

6- ازدادت ظاهرة المقاطعة الثقافية والاقتصادية والسياسية لدولة الكيان الصهيوني من قبل الكثير من المؤسسات والجامعات والمعاهد الفكرية والشركات والأفراد مما يضرب فكرة وأسس إنشاء الدولة الصهيونية من جذورها.

بناء مشاهد مستقبلات القدس

1-المشاهد في المدى المتوسط:

1.1 المشهد المتوسط الأول: القدس تحت الاحتلال الاستعماري الصهيوني وهي مدينة طاردة لأصحابها وجاذبة للمستوطنين الغرباء:

حيث بتأثير السياسات الاحتلالية يتصاعد البناء الاستيطاني اليهودي على أرض القدس بالرغم من عدم شرعيته حسب القانون الدولي والشرعية الدولية، ويتراجع البناء الفلسطيني بسبب تكرار وتصاعد هدم مساكنهم وعدم مقدرتهم على التكاليف الباهظة للعيش بها مما يتيح للاحتلال حسب قوانينه الجائرة بسحب حقهم بالإقامة الدائمة في القدس وتحويلهم الى ساكنين ضفة غربية (هوية السلطة الفلسطينية).

وبذلك يتحول الفلسطيني الى غائب وتصبح أملاكه أملاك غائبين تسيطر عليها بلدية الاحتلال وتمنحها لمستوطنين يهود جدد وهكذا.

مؤشرات نجاح هذا الاحتمال: استمرار الدعم الأمريكي لهذا الكيان الوظيفي الاستعماري الاستيطاني العنصري، استمرار التواطؤ و/أو الصمت الدولي، ضعف المنظومة الدولية المتمثلة بهيئة الأمم المتحدة وعدم مقدرتها على ردع دولة الاحتلال، تهاوي مواقف بعض الدول العربية نحو التطبيع مع دولة الكيان، التفوق العسكري الرسمي لدولة الاحتلال على طاقة كل الجيوش العربية مجتمعة.

وهذا المشهد هو المشهد القائم حالياً على أرض الواقع.

2. 1 المشهد المتوسط الثاني:

القدس مقسمة بين قدس غربية تتبع كيان الاحتلال الاستعماري الصهيوني، وقدس شرقية تتبع دولة فلسطينية في مناطق السلطة الوطنية: وهذا المشهد تعززه قرارات الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة التي تدعم حل الدولتين، كذلك المواقف المعلنة لغالبية دول العالم ومنها معظم الدول العربية والإسلامية فضلاً عن قرار الهيئة العامة للأمم المتحدة بالاعتراف بفلسطين دولة مراقب حسب قرارات مجلس الأمن المتعاقبة ومنها قرار 242 و338 وكل ما تبعها من قرارات تعتبر الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م هي أراضي محتلة لا بد من انسحاب الاحتلال عنها كما وتعتبر الاستيطان اليهودي عليها غير شرعي وترفض ضم شرقي مدينة القدس المحتل عام 1967م وتوحيدها مع غربي القدس وتعتبرها جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويدعم ذلك اتفاقية اوسلو[21] الموقعة عام 1993 بين م.ت.ف.[22] وبين دولة الاحتلال الصهيوني والتي تستهدف في نهاياتها –لو اكتملت– إقامة دولة فلسطينية حسب قرارات الأمم المتحدة بعد عام 1967م.

[21] اتفاق أوسلو :عُقد في 13 أيلول 1993م وهو اتفاق "سلام" وقعته "إسرائيل "ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، ونسب إلى أوسلو نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية وأبرم هذا الاتفاق فيها.

[22] م.ت.ف المقصود بها منظمة التحرير الفلسطينية.

لكن مؤشرات فشل هذا المشهد كثيرة منها تمرد دولة الاحتلال الصهيوني على الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة دون أن يردعها رادع وذلك بسبب الدعم الأمريكي المطلق لسياسات الاحتلال والتواطؤ الدولي والإقليمي الكبير، ثم أن فرض الاحتلال لسياسة الأمر الواقع جعلت من مشروع حل الدولتين أضحوكة، فمن استشراء الاستيطان الى اعتبار القدس عاصمة الكيان الصهيوني الأبدية وسرقتهم للتاريخ وللتراث العربي الفلسطيني ثم تنكرهم وتراجعهم عن كل عهودهم واتفاقياتهم ومنها اتفاقية أوسلو[23] وما تبعها من اتفاقات فرعية سواء اتفاقية القاهرة [24]أو اتفاق باريس الاقتصادي [25]أو اتفاق الخليل[26] واتفاقية واي ريفر[27]، وأخيراً ادعائهم بأنهم ليسوا احتلالاً بل أشغلوا فراغاً قانونياً في مناطق لا سيادة عليها متجاهلين احتلالهم لباقي فلسطين من دولتي مصر والأردن خلال عدوانهم في حزيران عام 1967م.

1.2 المشهد المتوسط الثالث:

القدس تحت الاحتلال الاستعماري الصهيوني تعيش حالة صراع محتدم ومتصاعد والفلسطينيون يسطرون حالة صمود وتزايد سكاني ويفشلون خطط الاحتلال:

يعزز هذا المشهد المقاومة الشعبية المتصاعدة في القدس ورفض سياسات الاحتلال وحالة الرفض الشعبي لكل ما يتعلق بالاحتلال حتى أصبح الاحتلال في إرباك واستنزاف دائم، ثم لقد تكشفت فضائح الاحتلال القانونية مما أظهر صورته على حقيقتها المشوهة في عيون العالم وعيون اليهود أنفسهم، وتصاعدت قدرات الشباب الفلسطيني المقدسي على تفنيد الرواية الاحتلالية الكاذبة مقابل الرواية الفلسطينية الدقيقة ولعل ما حدث في حي الشيخ جراح وباب العامود وسلوان ووادي حلوة وما سبقها ولحقها من دفاع مستميت عن المسجد الأقصى وكنيسة القيامة جعل العالم يرى الواقع بعيون اخرى، كما يعزز هذا المشهد التمسك

[23] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني–وفا، 1993.

[24] مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نص اتفاق القاهرة الخاص بتنفيذ الحكم الذاتي في قطاع غزة ومنطقة أريحا، 1994.

[25] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني– وفا، اتفاقية باريس الاقتصادية، 1994.

26 مركز المعلومات الوطني الفلسطيني– وفا، الخليل (بروتوكول اعادة الانتشار)، 1997

27 مركز المعلومات الوطني الفلسطيني– وفا، واي ريفر(واي بلانتيشن) 1998.

الفلسطيني والعربي بالقدس لا سيما الجزء الشرقي منها الذي يحوي المقدسات الدينية. لكن يضعف هذا المشهد حصار القدس بالجدار العازل العنصري وبالتضييق على الفلسطينيين من قبل الاحتلال وفرض الغرامات والضرائب الباهظة عليهم وعدم تنظيم الأرض التي يمتلكها الفلسطينيون ملكية خاصة وتضييق فرص البناء المرخص وهدم البناء غير المرخص، كل ذلك ينذر بخطر اضطرار الشباب المقدسي للهجرة الى خارج مدينة القدس والعيش بأطرافها هروباً من التكاليف غير المحتملة، وهذا ما يهدف اليه الاحتلال ويسعى لتحقيقه من أجل تهويد المدينة بتفريغها من أصحابها وإحلال مهاجرين يهود مكانهم.

2-مشاهد مستقبلات القدس في المدى البعيد:

وهذه هي المشاهد المتوقعة والمحتملة والمرغوبة والتي يمكن بنائها للقدس بعد أربعين سنة وأكثر في ظل تغييرات عميقة قد توصل لإحدى هذه المشاهد الثلاثة: -

2.1 المشهد المستقبلي -بعيد المدى-الأول للقدس: القدس يهودية بالكامل وعاصمة لدولة الاحتلال وتحوي سفارات دول العالم ومن ضمنها الدول العربية والإسلامية...!

ومما يعزز هذا المشهد الاحتمالات الممكنة التالية: -

- استمرار السيطرة الأمريكية على الأمم المتحدة وفشل الصين أو الأقطاب الأخرى في منافسة القطب الأمريكي الواحد.
- استمرار الدعم الأمريكي الكامل لدولة الكيان الصهيوني.
- تصاعد الإهمال الدولي لقضية فلسطين والتماهي مع الموقف الأمريكي.
- تلاشي الفصائل الفلسطينية واستسلام الدول العربية والاسلامية للمشروع الصهيوني.

ومما يضعف هذا المشهد الحقائق التالية: -

- من الصعب أن ينتصر القطب الأمريكي على كافة الأقطاب الأخرى، وبالتالي لا بد من توازن العالم على تعدد الأقطاب مما يجعل الفوز الكامل للاحتلال غير متوقع أبداً.
- أثبت الشعب الفلسطيني عبر تاريخ القضية قدرته العالية على الانتفاض والمقاومة والتفوق على قيادته لصالح التمسك بالحقوق، وهو شعب عصي على الاستسلام.
- الجماهير العربية لن تستسلم لصالح انتصار الاحتلال الصهيوني حتى لو استسلمت الأنظمة.

- كل تجارب التاريخ أثبتت أن الاحتلال دوماً الى زوال.

2.2 المشهد المستقبلي –بعيد المدى–الثاني للقدس: القدس مستمرة في حالة نزاع طويل والجهات المسؤولة محلياً وإقليمياً وعالمياً تدير صراعاً ممتداً دون السعي في علاجه

يعزز هذا المشهد احتمالية استمرار الصراع الدولي دون حسم واضح وبالتالي بقاء الحال الدولي طويلاً على ما هو عليه، واستمرار حالة الضعف العربي واستمرار بقاء القضية الفلسطينية مجرد شعارات بلا مضمون، وعدم تطور مقاومة فلسطينية وعربية مع تصفية بؤر المقاومة القائمة تحت حجج مقاومة الارهاب، كذلك فإن استمرار وتعميق حالة الانقسام الفلسطيني والتلاعب الإقليمي والدولي بالطرفين، وتراجع دور الفصائل الوطنية الفلسطينية كما وتراجع قدرات وحريات مؤسسات المجتمع المدني فلسطينياً وعربياً ودولياً قد تجعل الأصوات الضميرية تخبو بصورة خطيرة. كل ذلك سيجعل من القضية الفلسطينية صراعاً ممتداً بلا آفاق تحرير أو تسوية للصراع أو استسلام للعدو.

2.3 المشهد المستقبلي –بعيد المدى– الثالث للقدس: القدس كاملة محررة عربية وعاصمة للقطر العربي الفلسطيني على كامل تراب فلسطين كجزء من اتحاد الأقطار العربية

يعزز هذا المشهد الاحتمالات الممكنة التالية:

- أفول القطب الأمريكي وتفكك تحالفاته.
- وقوف الأقطار العربية بجانب الأقطاب الصاعدة دولياً لإنهاك وإضعاف القطب الأمريكي.
- نجاح العرب في أخذ دور بارز في التحالفات الدولية المستقبلية المتوقعة وتشكيل قطب عربي مستقل له ثقله وتأثيره السياسي والاقتصادي بين دول العالم.
- إعادة هيكلة منظمة الأمم المتحدة على أسس من العدالة والحيادية وعدم تحكم الأقوياء في قراراتها بصورة تختلف تماماً عما هي عليه اليوم من خضوع للاستبداد الدولي المنظم.
- توحد القوى السياسية والحزبية والاجتماعية وقوى المقاومة الفلسطينية بصورة تجعلها تتفوق على قدرة الاحتلال ومستوطنيه على الصمود وتجعل من استمرار الاحتلال الصهيوني نزيفاً لهم ونزيفاً اقتصادياً

لداعميهم مما يجعل المشروع الصهيوني ينهار ويتراجع ويتلاشى من المشهد السياسي في المنطقة العربية.

لكن هناك مخاطر ممكن أن تُفشل هذا المشهد منها:

- استمرار التفكك السياسي العربي وتعمقه.
- استمرار الولاء العربي للقطب الأمريكي المعادي للأمة العربية والساعي لمنع تطورها.
- تقسيم الدول العربية القائمة لأجزاء أصغر وإنشاء دويلات جديدة متشرذمة على نفسها مبنية على أسس طائفية وعرقية ومرتبطة بأقطاب عالمية متنافسة تنهب ثروات هذه الدويلات.
- تراجع الحريات أكثر وأكثر داخل الدول العربية وقمع الحراكات الاجتماعية والتيارات السياسية أو جعلها موالية تماماً للأنظمة غير المؤهلة.
- نشوء حالة من الاستعمار الجديد تكون الدويلات العربية مرتعاً سهلاً له كمواقع استراتيجية وثروات اقتصادية.

خلاصة وتوصيات:

لعل تحليل واقع القدس المعقد وبناء مشاهد المستقبلات لها على طبقتين زمنيتين واحدة متوسطة والأخرى بعيدة المدى تفضي أولاهما للأخرى، كان محاولة اجتهادية شديدة الحذر والمخاطرة في حقل دراسات المستقبلات كان هدفنا محاولة تفسيخ وتبسيط المشاكل المتداخلة والمعقدة على أمل أن يستطيع كافة ذوي الشأن في الوطن العربي من رؤية ما قد يحدث في المستقبلين المتوسط والبعيد المدى، وذوي الشأن في حالة القضية الفلسطينية هم ليسوا صناع القرار العرب فقط بل أيضاً التنظيمات والأحزاب السياسية العربية والجامعات والمعاهد الأكاديمية والبحثية وكذلك النقابات المهنية والمنظمات الشعبية والمؤسسات الأهلية والجمعيات الخيرية والتعاونية والقطاعات الشبابية والنسائية، لأن قضية فلسطين هي القضية التي بدأ من خلالها التآمر على الأمة العربية ولا شك أن كل ما أصاب العرب من ويلات كان بسبب هذا الاحتلال الصهيوني الوظيفي الذي سعى وما زال وسيبقى لنهب مقدرات هذا الأمة وطمس تاريخها وتدمير حاضرها ومنع تطورها مستقبلاً إن لم يستيقظ أبناؤها ويعيدوا الميزان العربي كما يليق بالدور الحضاري الذي ساهمت به الأمة العربية عبر تاريخها الطويل.

لو قرأنا المشاهد بعيدة المدى أولاً سنجد أن المشهد المرغوب عربياً هو المشهد المستقبلي الثالث بعيد المدى وهو "القدس كاملة محررة عربية وعاصمة للقطر العربي الفلسطيني على كامل تراب فلسطين كجزء من اتحاد الأقطار العربية".

لكن لن تصل الأمة العربية لهذا المشهد سوى من خلال المشهد المتوسط الثالث: القدس تحت الاحتلال الاستعماري الصهيوني تعيش حالة صراع محتدم ومتصاعد والفلسطينيون يسطرون حالة صمود وتزايد سكاني ويفشلون خطط الاحتلال" إن هذا المشهد الذي يشكل حالة الصمود والمقاومة ويترك الباب مفتوحاً على مصراعيه للتحرير هو المشهد الذي نراه الأفضل كمقدمة لبلوغ مشهد التحرير الكامل لفلسطين ووحدة أقطار الأمة العربية وعودة الوطن العربي الواحد ليحتل مكانه التاريخي الناصع وسط الأقطاب العالمية.

قد يظن البعض أن مشهد حل الدولتين وتقسيم القدس وعودة شرقيها للدويلة الفلسطينية حسب اتفاق أوسلو قد يكون المشهد الأفضل، لكن الحقيقة أن هذا المشهد –إن قدر له النجاح يوما–سيكون تحت السيطرة الأمنية الكاملة لدولة الاحتلال الصهيوني وبالتالي لن يفضي إلا لأحد المشهدين الأول والثاني من المشاهد بعيدة المدى.

ونحن نرى أن هذه الفترة من التاريخ العالمي بكل خرائط مراكز القوى والتحالفات فيه تعتبر الفترة النموذجية لنهضة العرب إذا ما قرأوا المستقبلات وشاهدوا المشاهد القاتمة التي تنتظرهم قبل رؤية المشاهد المرغوبة، هذه المشاهد التي تحملهم مسؤوليات جسام يجب أن يبدأوا بها من الآن لتحقيق المشهد المستقبلي المتوسط الثالث والمرغوب والذي إن نجحوا به سيفضي بهم للمستقبل المرغوب بعيد المدى بل وقد يجعلونه أقرب مما تتوقع الدراسات المستقبلية نفسها.

إن وجود معاهد بحثية أصيلة كالمعهد العالمي للتجديد العربي يضع الدراسات في متناول القيادات وصناع القرار وكافة ذوي الشأن بصورة جديدة تختلف عن الطريقة النمطية في التفكير العربي سيفضي حتماً الى تحريك الراكد في جسد هذه الأمة التي حمَّلها الله رسالات حضارية لطالما أدتها على أكمل وجه.

المصادر والمراجع:

1 المصدر: نص مبادرة السلام العربية التي أطلقت في قمة بيروت عام 2002، منشور على موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني سنة 2016، www.wafa.ps.

2 المصدر: اسكندر، ميخائيل مكسي، كتاب القدس عبر التاريخ، مطبعة رمسيس بالجيزة، سنة 2004.
3 المصدر السابق.
4 المصدر: الربيعي، فاضل، القدس ليست أورشليم مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين، 2010.
5 المصدر: فلكشتان، اسرائيل – عالم آثار اسرائيلي، لا صلة لليهود بالقدس، مقال منشور على موقع الجزيرة نت في تاريخ 08/08/ 2011، عن صحيفة الجروزاليم بوست عدد 5-8-2011، www.aljazeera.net
6 المصدر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية – مركز أبحاث الأراضي، www.lrcj.org
7 سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، الطبعة الثانية العربي للإعلان والنشر والطباعة – بغداد 1972.
8 المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، www.wafa.ps.
9 المصدر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية – مركز أبحاث الأراضي، www.lrcj.org.
10 المصدر: كتاب "القدس تحت الاحتلال" صادر عن قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية – مركز أبحاث الأراضي – نيسان 2010 ص5.
11 المصدر: شتيوي، حسن، ومبارك، حسن، قصة تهجير قرى اللطرون.. نموذج لعمليات التطهير العرقي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، 2010. www.hussamkhader.org
12 المصدر: ناصر، نعيم، القدس واقع وتحديات، مجموعة أوراق بحثية، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، 2016.
13 صحيفة القدس، تسوية الأراضي أحدث حيل إسرائيل لتهويد القدس الشرقية، 9/21/ 2021.
14 المصدر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) – مركز أبحاث الأراضي – 2020م.
15 المصدر: قسم مراقبة الانتهاكات الإسرائيلية – مركز أبحاث الأراضي -2021م.
16 المصدر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) – مركز أبحاث الأراضي – 2020م.
17 المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية- التقرير الاحصائي السنوي -2019م ص 21).
18 المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ص34، عام 2017.
19 المصدر: فرانس 24، الامم المتحدة تمنح فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو، 2012/11/29، www.france24.com

20 المصدر: د. الرمضاني، مازن إسماعيل، دراسات المستقبلات واستشراف مشاهد المستقبل، الموج الأخضر للنشر – الجزائر، 2020. لمشاهدة الدراسة انقر هنا

21 اتفاق أوسلو: عُقد في 13 أيلول 1993م وهو اتفاق "سلام" وقعته "إسرائيل "ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، ونسب إلى أوسلو نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية وأبرم هذا الاتفاق فيها.

22 م.ت.ف المقصود بها منظمة التحرير الفلسطينية.

23 المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني–وفا، 1993، www.wafa.ps.

24 المصدر: مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 17، نص اتفاق القاهرة الخاص بتنفيذ الحكم الذاتي في قطاع غزة ومنطقة أريحا، 1994.

المصدر: وفا، اتفاقية باريس الاقتصادية، 1994/04/29، www.wafa.ps.

25 المصدر: وفا، الخليل (بروتوكول اعادة الانتشار)، 1997/01/15، www.wafa.ps.

26 المصدر: وفا، واي ريفر (واي بلانتيشن) 1998/10/23 ، www.wafa.ps.